

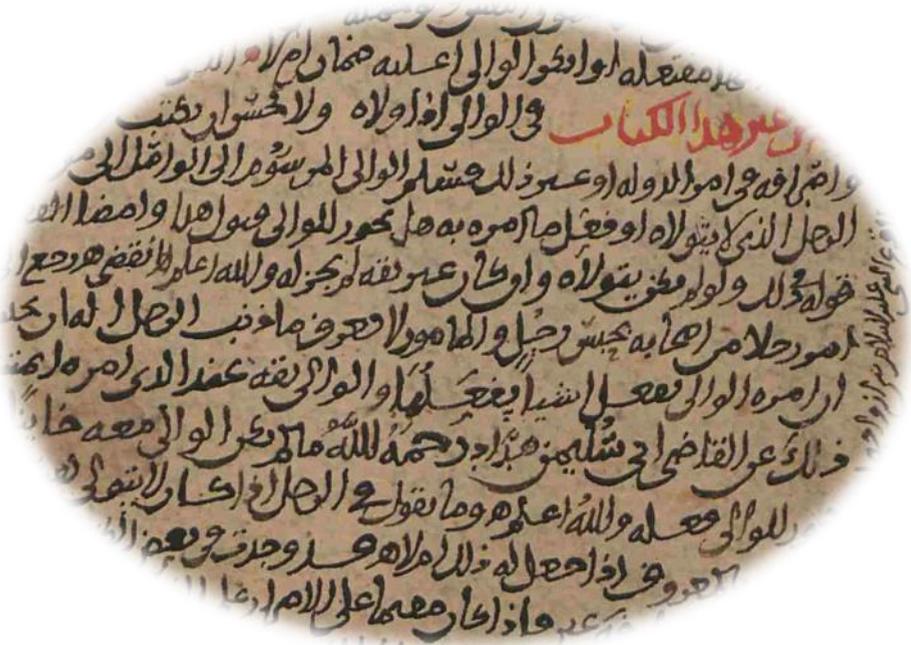
ضبط أعلام عُمان

(١)

محبوب

الإصدار الرابع والتسعون

هداد بن سعيد



بقلم

سلطان بن مبارك بن محمد الشيباني

سلسلة: ضبط أعلام عُمان
الحلقة الأولى
هداد بن سعيد

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الرقمية الأولى
ربيع الآخر ١٤٤٦هـ / أكتوبر (تشرين الأول) ٢٠٢٤م

محبوب

محبوب للنشر الرقمي
مسقط / سلطنة عُمان
البريد الإلكتروني:
mahboub.pd@gmail.com

هداد بن سعيد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله،
وعلى آله وصحبه ومن والاه.

• تمهيد:

صَبَّطُ أسماء الأعلام فَنُّ جليل، يَنْصَبُجُ مع الإِدْمَانِ والتعاهد،
وَيَتَفَلَّتْ مع الإهمال والتغافل، وهو في عمومه بابٌ عويص، فكيف إذا
دَخَلَهُ اختصاصُ الأقاليم بأسماء ليست في غيرها، أو كانت تُضْبَطُ على غير
ما تُضْبَطُ عليه فيما عداها، وهذا من أكبر المشكلات التي تواجهنا في
تراثنا العُماني، إذ نفتقر إلى ما نسترشد به في ضبط الألفاظ.

وقد نَبَّه بعض المتقدمين من أهل اللغة على أن الأصل في الأسماء
عدمُ التعليل، فهي «شيءٌ لا يدخله القياس»^(١)، وهذا يعمُّ التعليل المعنوي
والقياس اللغوي على حَدِّ سواء. وعارضهم آخرون، فأعادوا كل اسم إلى

^(١) رواه عبد الغني الأزدي في مقدمة كتابه (المؤتلف والمختلف) عن أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الله النَّجِيرِيِّ، وتتمة القول: «أولى الأشياء بالضبط أسماء الناس، لأنه شيء لا يدخله القياس، ولا قبله شيء ولا بعده شيء يدل عليه». انظر: المؤلف والمختلف في أسماء نقلة الحديث وأسماء آبائهم وأجدادهم؛ تأليف: عبد الغني بن سعيد الأزدي المصري (ت ٤٠٩هـ). حققه وعلق عليه: مشى محمد حميد الشمري، وقيس عبد إسماعيل التميمي. ط ١: ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م. دار الغرب الإسلامي - بيروت / لبنان.

اشتقاقه وتعليله، وذكروا الأسماء قرينَ ما يناسبها لفظًا ومعنى، وصنّف في هذا الباب ابنُ دريد (ت ٣٢١هـ) كتابه المشهور «الاشتقاق»، وابنُ فارس (ت ٣٩٥هـ) كتابه «مقاييس اللغة»، ودَرَج كثيرٌ من مؤلفي معاجم اللغة على إلحاق كل جذر لغوي - بعد تقليب معانيه - بما دَخَلَ في اشتقاقه من أسماء الناس والمواضع.

والبحثُ في المَذْهَبَيْنِ يطول، غير أن الواقع ينطق بوجود النوعين من الأسماء؛ المعلّل وغير المعلّل، والمقيس وغير المقيس، أما المقيس فأمره متيسّر؛ ويُتَوَصَّلُ إلى ضبطه بالقياس على نظيره. وأما غير المقيس فلا سبيل إلى ضبطه إلا بالسَّماع كما هو في لغة أهله، وبات من الصعب ضبط كثير من الألفاظ سماعًا لتقادم العهد وإهمال الاستعمال، وأتّى لنا أن نطمئن إلى سماعِ عُمُرُه مئآت السنين؟

وحيث تعدّر السماعُ قام مقامه الضبط بالنص، وهو راجعٌ إلى السماع في الحقيقة لأنه توثيقٌ له، وذلك أن ينصّ أحد العلماء المتقدمين على ضبط اللفظ بالحرف، كأن يقول: (معبد) بفتح أوله، وسكون العين المَهْمَلَة، وفتح المُوَحَّدة، تليها دال مُهْمَلَة. ومما يؤسف له أن علماءنا لم يعتنوا بالتنصيص على الضبط، وليس عندنا مصنفات مفردة تُعنى بضبط الأسماء سماعًا من الأسلاف.

ولعل في بعض النصوص المتفرقة ما يسدّ شيئًا من الخلل في هذا الباب، كالضوابط التي نثرها العلامة أبو المنذر سلَمَة بن مُسَلِم العَوْتِي

(من أهل القرن الخامس) في كتبه: «الضياء» في الفقه، و«الإبانة» في اللغة، و«الأنساب»، وتقييدات الشيخ محمد بن علي بن عبد الباقي (من أهل القرن التاسع وأول العاشر) في كتابه «المراقي» وغيره، وضوابط الشيخ محمد بن عبد الله بن مَدَّاد (المتوفى ٩١٧هـ) في سيرته التاريخية وبعض تقييداته الأخرى.

ثم الفصول المضمَّنة في المصنفات المَعْنِيَّة بعلم الكتابة الشرعية، مثل «جامع الخيرات في أدب الكاتب» للبهلوي (ق ١٢هـ) وكتاب «التهذيب» للمَعْوَلِيّ (ت ١١٩٠هـ) وغيرها. وبرزَ من المتأخرين: الشيخ إبراهيم بن سعيد العبري (المتوفى ١٣٩٥هـ) فضبط كثيراً من الألفاظ التي تقادم التصحيف عليها بالإهمال، في بعض مصنفاة، وفي حواشيه العديدة على الكتب.

وسلك بعض العلماء مسلك **الضبط بالقلم، أو الشكل**، وذلك بوضع علامات الشكل المعروفة دُونَ النَّصِّ عليها، وهذا المسلك عرضةٌ للخطأ، ولأجل ذلك انتقده ابنُ ناصر الدين فقال في مقدمة كتابه (توضيح المشتبه): «ضبط القلم لا يُؤمَّنُ التحريفُ عَلَيهِ، بل تتطرق أوهام الظانين إِلَيْهِ، لَا سِيَّما عِنْدَ مَنْ عِلْمُهُ مِنَ الصُّحُفِ بالمطالعة، من غير تَلَقُّي مِنَ المَشَايخِ وَلَا سُؤَالٍ وَلَا مُرَاجَعَةٍ»^(١).

^(١) توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم؛ تأليف: محمد بن عبد الله بن محمد القيسي الدمشقي، المعروف بابن ناصر الدين (ت ٨٤٢هـ). حققه وعلق عليه: محمد نعيم العرقسوسي.

ووصل إلينا من تراثٍ متطاوّل عبر القرون نزرٌ يسيرٌ من المخطوطات العتيقة التي قد يُستأنس برسمها، لأن **الرسم** وحده ليس نصًّا في المراد، وقد يتقوى لو كان من ناسخ معروفٍ بضبطه وحرصه على شكل ألفاظه، أو كان من عالم قُرئ عليه فضبطه أو صححه.

فإن لم نجد ضبطًا صريحًا عند أعلامنا جرينا على ما جرت عليه العرب في التسمية، وقد عُنيت معجمات اللغة ومصنفات الأدب الأولى بضبط كثير من أسماء الأعلام في ثنايا مباحثها، ثم حرصت على ذلك كتب التراجم؛ من بواكيرها إلى أعلام الزرّكي وما جرى مجراها.

وصُنّفت في هذا الفن كتب مخصوصة، من أنفعها عند المتقدمين: كتاب (الأنساب) للسمعاني^(٣)، وهو - وإن كان التفائنه وجهًا إلى النَّسبِ القبلية والبلدية - متضمّنٌ ضوابط الأعلام لرجوع الأنساب إليها. ثم صَنَّف الكجراتي الهندي من المتأخرين كتاب: (المغني في ضبط أسماء الرجال)^(٤). وينضمُّ إليها ما حام حول حماها من كتب المتشابهة من الأسامي، والمؤتلف والمختلف، والمتفق والمفترق، وما لَفَّ لَفَّها.

^(٣) الأنساب؛ تأليف: عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني (ت ٥٦٢هـ). اعتنى بتصحيحه والتعليق عليه: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليباني. ط ١: ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م. مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن/ الهند.

^(٤) المغني في ضبط أسماء الرجال؛ تأليف: محمد بن طاهر بن علي الهندي الكجراتي (ت ٩٨٦هـ). تحقيق: محمد طلحة بلال أحمد منيار. ط ١: ١٤٤٣هـ / ٢٠٢١م. مكتبة إسماعيل/ بريطانيا.

وأفردَ من المعاصرين أحمدُ تيمور باشا (ت ١٣٤٨هـ) كتابًا في ضبط الأعلام^(٥)، ومن أوسع الكتب الحديثة المفردة لهذا الفن كتاب: (تثقيف اللسان بضبط الأعلام)، في أربعة مجلدات كبار^(٦). وفي زوايا المطولات خبايا في ضبط الأعلام؛ تستحق الجمع لفائدتها الجليلة^(٧). ولا يخفى أن كل ما تقدم يسري على العربي من الأسماء، أما الأسماء الأعجمية فلا يجري عليها اشتقاقٌ ولا يدخلها قياس، وإنما تُضبط على الحكاية كما سُمعت.

^(٥) ضبط الأعلام؛ بقلم: أحمد تيمور باشا. ط ١: ١٣٦٦هـ / ١٩٤٧م. مطبعة دار إحياء الكتب العربية لأصحابها عيسى البابي الحلبي وشركاه - القاهرة/ مصر. ١٨٠ صفحة.

^(٦) تثقيف اللسان بضبط الأعلام (معجم في الضبط بالحروف للأعلام من الأشخاص والبلدان وما يلحق بها؛ مستقرأً من أكثر من عشرين مؤلفاً عامتها من كتب التراجم)؛ تأليف: عواد الخلف، وقاسم علي سعد. ط ١: ١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م. جامعة الشارقة - الشارقة/ الإمارات العربية المتحدة. أربعة مجلدات. مج ١: ٩٢٨ صفحة. مج ٢: ١١٠٠ صفحة. مج ٣: ١١٢٨ صفحة. مج ٤: ١٠٣٤ صفحة.

^(٧) سنن الأستاذ عبد السلام هارون سنة حسنة في هذا الباب، فصنّف: معجم مُقيّدات ابن خَلْكَان (ط ١: ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م. مكتبة الخانجي - القاهرة/ مصر. ٤٤٠ صفحة) جمع فيه ما نصّ ابن خلكان على ضبطه أو تفسيره في كتابه الحافل: (وَقِيَّات الأعيان). وليت الباحثين ينصرفون إلى مثل هذا الصنيع في مطولات أخرى.

• ترجمة هداد بن سعيد^(٨):

(٨) مصادر ترجمته: الجامع لابن جعفر؛ محمد بن جعفر الإزكوي (ق٣هـ)؛ تحقيق: جبر محمود الفضيلات. مراجعة وتصحيح: أحمد بن صالح الشيخ أحمد. ط٣: ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م. وزارة التراث والثقافة/ سلطنة عمان. ١/ ٢٦. ٢/ ١١٤. والضياء؛ تأليف: أبي المنذر سلمة بن مسلم العوتبي (ق٥هـ). تحقيق: الحاج سليمان بن إبراهيم بابيز الوارجلاني، وداود بن عمر بابيز الوارجلاني. ط١: ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م. وزارة الأوقاف والشؤون الدينية/ سلطنة عمان. ١/ ٣٥ (المقدمة). ٢٢ / ٣٨٧. والسيرة المضيئة إلى أهل منصور من بلاد السند؛ للإمام راشد بن سعيد اليعمدي (ت٤٤٥هـ). ضبط نصها: سلطان بن مبارك بن حمد الشيباني. ط١: ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م. ذاكرة عُمان - مسقط/ سلطنة عُمان. ص١٧٩. والإيضاح في الأحكام؛ تأليف: أبي زكريا يحيى بن سعيد النزوي (ت٤٧٢هـ). ط١: ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م. وزارة التراث القومي والثقافة/ سلطنة عمان. ٢/ ٧٢. وبيان الشرع؛ تأليف: محمد بن إبراهيم الكندي (ت٥٠٨هـ). ط١: ٧١ جزءا بين سنتي ١٤٠٢ - ١٤١٤هـ / ١٩٨٢ - ١٩٩٣م. وزارة التراث القومي والثقافة/ سلطنة عمان. ٦/ ٢٧، ٣٠، ٤١، ٥٧، ١٩ / ٣٠٤. ٢٦ / ٢٩٣. ٢٩ / ٢٣٣. ٣٠ / ١١٦، ١٣٥. ٣٣ / ١٤٠. ٣٤ / ٦٩. ٦١ / ٦٣. ٦٥ / ٦٩. ٦٩ / ١٠٢. وديوان الإمام الحضرمي (السيف النقاد)؛ للشاعر الإمام إبراهيم بن قيس بن سليمان الهمداني الحضرمي (ق٥هـ). تحقيق: بدر بن هلال اليعمدي. ط١: ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م. شركة المعالم للإعلام والنشر - لندن/ المملكة المتحدة. ص٤٠٢، ٤٦٢. والمصنف؛ تأليف: أبي بكر أحمد بن عبد الله بن موسى الكندي (ت٥٥٧هـ). تحقيق: مصطفى بن صالح باجو. ط١: ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م. وزارة الأوقاف والشؤون الدينية/ سلطنة عمان. ٤/ ٣٠٩. ٥/ ١٨٩، ٣٨١. ٨/ ٥٢٩. ١٠/ ٤٤٢، ٥١١، ٥١٥، ٥٢٩. ١٦/ ٤٥. وصفة نسب العلماء؛ تأليف: محمد بن عبد الله بن مداد الناعبي (ت٩١٧هـ). نسخة مخطوطة كتبها: سعيد بن علي بن جديد السياي السائلي سنة ١١٠٨هـ. محفوظ في دار المخطوطات العمانية؛ برقم ٣٠١٠. اللوحة رقم ١٦٠. وغرائب الآثار؛ تأليف: فارس بن إسماعيل بن رحمة الخصيبي (ق١٠هـ). تحقيق: صالح بن قاسم بن إبراهيم الراعي. ط١: ١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م. وزارة التراث والثقافة/ سلطنة

هَدَاد بن سَعِيد بن سُلَيْمَانَ الْعَقْرِيَّ النَّزَوِيِّ؛ أَبُو سُلَيْمَانَ (ق ٥٥هـ) فقيه قاضٍ. من أهل نزوى. وهو متميز باسمه الذي يندر استعماله، وهو هكذا في جميع المصادر العمانية، وشَدَّتْ سِيرَةُ ابْنِ مَدَّادٍ - بِنُسْخِهَا الْمُتَعَدِّدَةُ - فَتَرَدَّدَتْ بَيْنَ تَعْرِيفِهِ وَتَنْكِيرِهِ: الْهَدَادُ، وَهَدَادٌ^(٩). وَكُنِيَّتُهُ «أَبُو سُلَيْمَانَ» لَا يَشَارِكُهُ فِيهَا أَحَدٌ مِنْ عُلَمَاءِ عَمَانَ الْمُتَقَدِّمِينَ، فَإِذَا مَا اقْتَرَنْتُ بِلِقَبِ «الْقَاضِي» لَمْ تَنْصَرَفْ إِلَّا إِلَيْهِ عِنْدَ إِطْلَاقِهَا فِي الْأَثَرِ الْعُمَانِيِّ.

تتلمذ على يد الشيخ سَلَمَةَ بن مُسْلِمِ الْعَوْتِيِّ الصُّحَارِيِّ (ق ٥٥هـ) ولا تذكر المصادر شيئاً آخر له. ومن أشهر تلامذته: القاضي أبو زكريا يحيى بن سعيد النزوي (ت ٤٧٢هـ).

عاصر عددًا من علماء زمانه، مثل: أبي عبد الله مُحَمَّد بن تَمَّام النَّخَلِيِّ، وأبي علي الحَسَن بن سَعِيد بن قُرَيْشِ الْعَقْرِيَّ النَّزَوِيِّ (ت ٤٥٣هـ) وأبي بكر أَحْمَد بن مُحَمَّد بن خَالِدٍ (ت بعد ٤٥٣هـ) وَأَحْمَد بن مُحَمَّد بن أَحْمَد السَّعَالِيِّ النَّزَوِيِّ، والشاعر أَحْمَد بن سَعِيدِ السَّتَالِيِّ، وَأَحْمَد بن مُحَمَّد بن

عمان. ٢٨٦ / ١. ومنهج الطالبين وبلاغ الراغبين؛ تأليف: خميس بن سعيد بن علي بن مسعود الشقصي الرستاقى (ق ١١هـ). تحقيق: سالم بن حمد بن سليمان الحارثي. ط ٢: ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م. وزارة التراث القومي والثقافة/ سلطنة عمان. ١ / ٦٢٥. ٥ / ٦٠. ٦٠ / ٤٢٨. وإتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان؛ تأليف: سيف بن حمود بن حامد البطاشي (ت ١٤٢٠هـ). ط ٢: ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م. الناشر: مكتب المستشار الخاص لجلالة السلطان للشؤون الدينية والتاريخية/ سلطنة عمان. ١ / ٥٤٣، ٥٥٩ - ٥٦٥.

(٩) انظر مثلاً: النسخة المحفوظة بمكتبة الشيخ ناصر بن راشد الخروصي؛ ص ١٤.

عبد الله المُعَلَّم السَّمَدِيُّ التَّرْوِيي، وَعَلِي بن دَاوُد المنقالي، وَمُحَمَّد بن عَيْسَى السَّرِّي (ت ٤٧٧هـ) وَمُحَمَّد بن طَالُوت التَّخَلِي.

وشهد عصر الإمام: راشد بن سعيد اليمحمدي (ت ٤٤٥هـ) وتولى القضاء له على صحار.

وللإمام راشد بن سعيد اليمحمدي عهدٌ إلى واليه أَبِي المَعَالِي حين وَّلَاه حماية صحار وأنفذه إليها. وَرَدَ نَصُّه في مصادر عديدة، وفيه: «وَأَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَجْعَلْ إِلَيْكَ شَيْئًا من الحكومات، ولا أمرتُكَ بشيء من العقوبات، بل جعلتُكَ قائمًا بحماية البلاد، وأمرتُكَ بالمنع عن الفساد، والدَّفْع لأهل الباطل عن ظلم العباد، فلا تتعاط ما لَمْ يُؤَدَّنْ لَكَ به، ولا تقصرُ عَمَّا أُمرتَ بفعله. وَكُنْ للقاضي أَبِي سليمان مناصرًا، ومعاونًا ومؤازرًا، فقد أوجبتُ له ذلك عليك؛ ما كان في حكمه عادلاً، وبطاعة ربه عاملاً، وأوجبتُ لك عليه وقبيلَهُ أن يُعينك على ما أَهْلتُ له...»^(١٠).

والنصُّ لا يصرِّح باسم القاضي أبي سليمان، غير أن هذا الاصطلاح لا ينصرف في الأثر العماني لغير القاضي هداد بن سعيد، ويؤيد ذلك جملة قضايا أُثِرَتْ عنه قضاها في صحار. منها هذه النازلة: قال الراوي: «وأخبرني مَنْ أَثِقُ به أنه كان بصحار، وكان عنده كيسٌ دراهم، فنسيه عند زاجره ومضى، فرجع فلم يجده، فأتتهم الزاجر، فرفع عليه إلى القاضي أبي سليمان

^(١٠) انظر: النسخة العتيقة من السير والجوابات (المحفوظة بدار المخطوطات العمانية برقم ١٦٩٧)؛

هداد بن سعيد رحمه الله، فحبسه بقوله بلا سبب، فسأله عن ذلك بعض أصحابه فقال: إن الثقة قيل يُقْبَلُ قوله بلا سبب^(١١).

ولا ندري إن كان أدرك شيئاً من عصر الإمام الخليل بن شاذان الخروصي الذي حكم في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري، وتُوجي رسالةً وجهها عالمٌ مجهول إلى الإمام الخليل بأن الشيخ هداد بن سعيد كان قد قضى نجبه آنذاك، إذ يقول: «فقد كُنَّا وإياك على أصلٍ صحيح، ودينٍ نيرٍ فصيح... أسَّسَهُ الأوَّلُ منا للآخر على دين نبينا المرسل صلى الله عليه وسلم، ثمَّ مضى عليه مَنْ كان قَبْلَنَا من أختيار الناس، ليسُوا أولي شِكِّ ولا التباس، مِنْ أسلافنا وَمَنْ أدركنا منهم مِمَّنْ قد صَحِبْنَا، من مثل: الإمام راشد بن سعيد رحمه الله، وأبي علي الحسن بن سعيد، وأبي سليمان هداد بن سعيد، وَمَنْ كان مثلهم وفي مَنْزِلَتهم من أهل عصرهم، من أهل الورع والبصيرة في الدين...»^(١٢).

كانت للقاضي هداد صلاتٌ بإباضية حضر موت، وقد خَصَّصَهُ الإمامُ أبو إسحاق إبراهيم بن قيس الحضرمي الهمداني (ق ٥هـ) بالذكر في عدة مواضع من شعره، منها قوله^(١٣):

سلامٌ على القاضي هَدَادٍ وذِي النهي أخيه أبي إسحاق مع كل حاكم

^(١١) انظر مثلاً: النسخة العتيقة من السير والجوابات. اللوحة ٧٣/أ، ٨٥/أ.

^(١٢) كاتبُ الرسالة مجهولٌ. ونصُّها الكامل مجدُّه في إتحاف الأعيان ١/ ٥٥٩ - ٥٦٥. وقد نقلها الشيخُ

البطاشي من نسخةٍ خطوطيةٍ لمثورة الشيخ عمرو بن علي المَعْقَدِيّ الوبلي الرستاقِي.

^(١٣) ديوان الإمام الحضرمي ص ٤٠٢.

سلامٌ على مَنْ كان بالحق دائماً بأرض عُمانٍ من عفيف وعالمٍ من آثاره العلمية: أحكام قضائية، وجوابات متناثرة في جوامع الفقه العُمانية.

• ضبط اسم هداد:

- الضبط بالسماع:

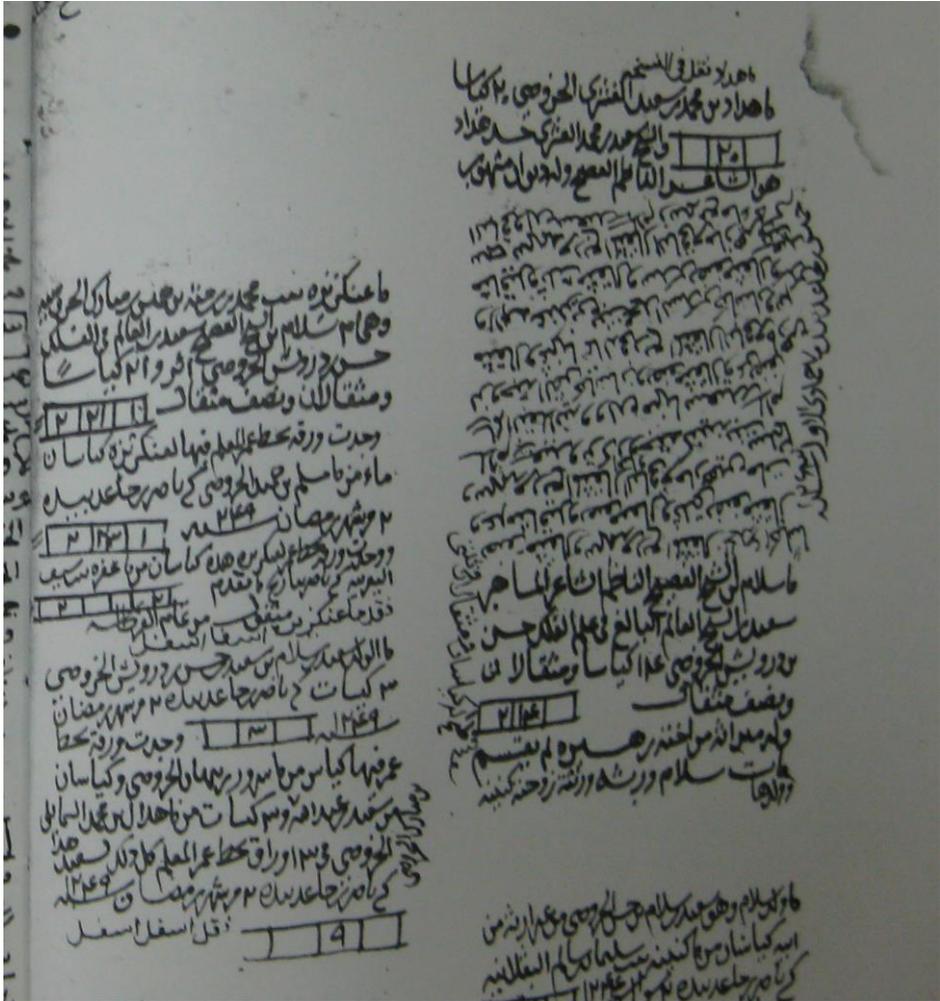
تَقَدَّمَ في التعريف بالفقيه هداد بن سعيد أنه من أعلام القرن الخامس الهجري؛ ما يَعْنِي أَنَّ بيننا وبينه نحو ألف سنة هجرية، يتعدَّرُ معها السماعُ لطول العهد. وطولُ العهد يقتضي طول سلسلة الرواة المتناقلين، وذلك مَظِنَّةٌ للإخلال بالنقل، الذي يستدعي التصحيف والتحريف.

وهذا الاسم قليل الاستعمال في عُمان وغيرها حسب ظاهر الحال، ولم أجد - في أعلام عُمان وعامَّتْهم - مَنْ تَسَمَّى به غير الفقيه المذكور^(١٤)، حتى نصل إلى القرن الثالث عشر، ففيه ذِكرٌ لأحد أحفاد الشاعر سعيد بن محمد بن راشد بن بشير الخليلي الخروصي (ق ١٢هـ)، المعروف بالشاعر الغَشْرِيّ، قَيَّدَهُ الشيخ ناصر بن أبي نبهان الخروصي (ت ١٢٦٢هـ) بقلمه في نسخة فَلَاحِ العَوَابِي^(١٥)، ونصُّ عبارته: «ماء هداد بن محمد بن سعيد

^(١٤) في سناو بشرقية عُمان مسجدٌ يسمى: مسجد هداد. لا أدري لمن يُنسب.

^(١٥) انظر نسخة فلج العوابي؛ بخطوط عدد من المشايخ في القرنين الثالث عشر والرابع عشر. من مصورات دار المخطوطات العمانية.

الغشري الخروصي ٢٠ كياسًا. والشيخ سعيد بن محمد الغشري جدُّ هداد هو الشاعر الناظم الفصيح وله ديوان مشهور».



وهداد المذكور هنا سألتُ عنه عددًا من المشايخ المُسِنَّة من أهل العَوَابي؛ لقرب العهد به، ومظنة دوران اسمه على الألسنة جيلًا بعد جيل، فتردّد بعضهم في ضبطه، واتفق منطقُ أكثرهم على ضم الهاء وتخفيف الدال

«هَدَاد»، وهذا ضبطٌ غريبٌ لم أجد له مستندًا عند الأقدمين. وهو يُوسَّعُ دائرة الخلاف في ضبط الكلمة من تخفيف الدال وتشديدها فقط؛ إلى فتح الهاء وضمها^(١٦).

- الضبط بالنص:

سَلَفَ التمهيدُ أن كتب ضبط الألفاظ عند العمانيين شبه معدومة، وبقي لدينا تقييدات متناثرة لبعض العلماء الذين عُنوا بهذا الفن، كالعلامة أبي المنذر العوتي (ق ٥٥هـ) والشيخ ابن عبد الباقي (ق ٩-١٠هـ) والشيخ محمد بن عبد الله بن مداد (ت ٩١٧هـ) والشيخ إبراهيم بن سعيد العبدي (ت ١٣٩٥هـ). وقد بحثتُ في كل هذه المآثورات فلم أجد فيها نصًّا على ضبط اسم «هداد».

و«هداد» اسم جد من فروع الأزد. وإذا رجعنا إلى أنساب العوتي^(١٧) نجد أن أول من خرج من الأزد إلى عمان ولحق بمالك بن فهم فيها: عمران بن عمرو بن عامر ماء السماء، وخرج معه ابنه: الحجر والأسد. فمن قبائل الحجر بن عمران: هَدَاد بن زيد مناة بن الحجر. ومن قبائل الأسد بن عمران: العتيك بن الأسد.

^(١٦) زاد بعض محققي الكتب من المعاصرين ضبطَ الهاء بالكسر، وهذا لا مستند له.

^(١٧) انظر: الأنساب؛ تأليف: سلمة بن مسلم العوتي (ق ٥هـ). تحقيق: إحسان النص. ط ٤: ١٤٢٧هـ/

٢٠٠٦م. وزارة التراث والثقافة/ سلطنة عمان. ٢/ ٧١١-٧١٣.

وراجعتُ مصادر الضبط عند غير العمانيين، فوجدتُ النصَّ على ضبط «هداد» بالفتح والتخفيف، قال السمعاني في الأنساب: «الهدادي: بفتح الهاء والألف بين الدالين المهملتين مخففتين، هذه النسبة إلى هَدَاد، وهو بطن من الأزد، قاله ابن ماكولا»^(١٨).

ووجدتُ كتب أسماء الرجال مجمعةً على نسبة أعلامٍ إلى «هَدَاد» بفتح الهاء وتخفيف الدال، كخالد بن يزيد الهدادي^(١٩)، وسليمان بن سلم بن سابق الهدادي البلخي^(٢٠)، وأبي عبد الدائم عبد الملك بن كُرْدُوس الهدادي البصري^(٢١)، وأبي القاسم محمد بن المؤمّل بن الصَّبَّاح الهدادي البصري^(٢٢)، وأبي هاشم الوليد بن يزيد الهدادي البصري^(٢٣).

^(١٨) الأنساب؛ للسمعاني ج ١٣ / ص ٣٨٧. وانظر كلام ابن ماكولا في: الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمؤتلف من الأسماء والكنى والأنساب؛ تأليف: أبي نصر علي بن هبة الله الشهير بابن ماكولا (ت ٤٧٥). اعتنى بتصحيحه والتعليق عليه: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني. ط ١: ١٣٨٤هـ / ١٩٦٥م. مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن / الهند. ج ٤ / ص ٤٥١.

^(١٩) قال في تقريب التهذيب ص ٢٩٤: «الهدّادي: بفتح وتخفيف». انظر: تقريب التهذيب؛ تأليف: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ). تحقيق: صغير أحمد شاغف الباكستاني. ط ١: ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م. دار العاصمة - الرياض / المملكة العربية السعودية.

^(٢٠) قال في تقريب التهذيب ص ٤٠٨: «الهدّادي: بفتح الهاء وتخفيف الدال».

^(٢١) قال في تقريب التهذيب ص ١١٧٢: «الهدّادي: بفتح الهاء وتخفيف الدال».

^(٢٢) قال في تقريب التهذيب ص ٩٠١: «الهدّادي: بفتح الهاء والمهملة الخفيفة».

^(٢٣) قال في تقريب التهذيب ص ١٠٤٢: «الهدّادي: بفتح الهاء وتخفيف الدال».

- الضبط بالرسم:

نجد في كتاب الاشتقاق لابن دريد عند تعداده فروع الأزد قوله: «ومن قبائلهم: هَدَاد بن زَيْد مناة. و(هَدَاد) من قولهم: ما سمعتُ في هذا العام صوتَ هَادَّةٍ؛ أي صوتَ رَعْدٍ. وسمعتُ هَادَّةَ الشيء إذا سَقَط. وقد سَمَّتِ العربُ هَدَادًا وَهْدِيدًا»^(٢٤). وفي الكتاب رسمٌ واضح للكلمة في جميع المواضع بالفتح والتخفيف.

ووردتُ في نسخة السِّيرِ العتيقة (المحفوظة بدار المخطوطات العُمانيّة برقم ١٦٩٧) جملةً مسائلٍ للفقير هداد بن سعيد، أولها (في اللوحة ١٥/ب)، وثانيها (في اللوحة ٣٣/ب)، وثالثها (في اللوحة ٧٣/أ)، ورابعها (في اللوحة ٨١/أ) لم يُضَبِّط فيها جميعاً، وخامسها (في اللوحة ٨٥/أ) ضُبِّطَ رَسْمًا بتشديد الدال مفتوحةً، وسادسها في اللوحة نفسها دُونَ ضَبِطٍ، وآخرها (في اللوحة ١٣٣/ب) دُونَ ضَبِطٍ. وهذه النسخة العتيقة المنسوخة سنة ٥٣١هـ حافلة بضبط الكلمات، وفيها عُنيّة لو كان الضبط صحيحاً، لكنه مليءٌ بالإشكالات، ولا يتفق على وجه واحد في كثير من الأحيان.

والرسم بتشديد الدال وَرَدَ في بعض نُسخِ سيرة ابن مَدَّاد المسماة «صفة نسب العلماء»^(٢٥).

^(٢٤) الاشتقاق؛ تصنيف: أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ). تحقيق وشرح: عبد

السلام محمد هارون. ط ٢: ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م. منشورات مكتبة المثنى - بغداد/ العراق. ص ٤٨٤.

^(٢٥) انظر مثلاً: نسخة دار المخطوطات العمانية برقم ٣٠١٠، وهي منسوخة سنة ١١٠٨هـ.

- الضبط بالشعر:

مِنْ أَقْدَمِ الشَّعْرِ الْمَأْثُورِ فِي ضَبْطِ «هَدَادٍ» قَوْلُ الْفَرَزْدَقِ:
 تُرِيكَ نُجُومَ اللَّيْلِ وَالشَّمْسُ حَيَّةٌ كِرَامُ بَنَاتِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ
 نِسَاءٍ أَبُوهُنَّ الْأَغْرَى، وَلَمْ تَكُنْ مِنْ الْحُتِّ فِي أَجْبَالِهَا وَهَدَادِ
 أَبُوهَا الَّذِي آوَى التَّعَامَةَ بَعْدَمَا أَبَتْ وَائِلٌ فِي الْحَرْبِ غَيْرَ تَمَادٍ^(٢٦)
 وهو لا يَقْبَلُ إلا التَّخْفِيفَ حَسَبَ مِيزَانِ الشَّعْرِ. وَذَكَرَ الْجَاهِظُ فِي
 الْبَيَانِ وَالتَّبْيِينِ^(٢٧) بَيْتًا لِبَعْضِ الْعَرَبِ فِي وَصْفِ الْحَمَامِ، يَقُولُ فِيهِ:
 فَإِذَا سَمِعْتَ هَدِيْلَهُنَّ حَسِبْتَهُ لَغَطَ الْمَعَاوِلِ فِي بِيوتِ هَدَادٍ^(٢٨)

^(٢٦) انظر: كتاب الحيوان؛ تأليف: أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ). تحقيق: محمد بن عبد الله أحمد أبي الفضل القنوني. ط ١: ١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م. شذرات العلم للنشر - الرياض / المملكة العربية السعودية. مج ٢ / ج ٤ / ص ١٩٦.

^(٢٧) البيان والتبيين؛ تأليف: أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ). تحقيق: عبد السلام محمد هارون. ط ٧: ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م. مكتبة الخانجي - القاهرة / مصر. ج ٢ / ص ٢٢٣.

^(٢٨) البيت من الكامل، وهو بلا نسبة في لسان العرب، وتاج العروس، وذكُرَ بألفاظ مختلفة. انظر: لسان العرب؛ تأليف: محمد بن مكرم بن علي ابن منظور (ت ٧١١هـ). تحقيق: عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي. ط ١: ١٤٠١هـ / ١٩٨١م. دار المعارف - القاهرة / مصر. مج ٢ / ص ١٠٠٨ (مادة: حمم)، ومج ٤ / ص ٣١٧٧ (مادة: عول). و: تاج العروس من جواهر القاموس؛ تصنيف: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ). تحقيق: مجموعة علماء. ط ١: ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب / الكويت. ج ٣٠ / ص ٧٦ (مادة: عول) وج ٣٢ / ص ١٤ (مادة: حمم).

قال الجوهري في الصحاح: «مَعَاوِلٌ وَهَدَادٌ: حَيَّانٌ مِنَ الْأَزْدِ»^(٢٩).
والقول فيه كسابقه؛ لا يقبل إلا التخفيف. وهو صريحٌ كلام صاحب تاج
العروس إذ يقول: «وهداد - كَسَحَاب - حَيٌّ مِنَ الْيَمْنِ»^(٣٠).

وعلى شاكلة الشاهدين السابقين: نجد إشارة في ديوان الستالي العماني
(ق ٥٥هـ) إلى نسبه القبلية في قوله من قصيدة يرثي فيها عقيلته، ويصف
فتيان الأزد وشدتهم في النزال^(٣١):

أُولَئِكَ قَوِيٌّ مِنْ هَدَادٍ وَأُسْرَتِي مَلُوكٌ عَلَى فَرْعِ السَّمَاءِ جُلُوسٌ
والتخفيف فيه واضح.

وله دالية مسجوعة في مدح أبي المعالي كهلان؛ أحد أمراء بني نبهان،
يقول فيها^(٣٢):

وأصبح كهلانٌ ينميه نبهانٌ والجُدُّ قحطانٌ فوق الشدادِ
أولو العز في الليل بالرجلِ والحَيْلِ يدفعن كالسيل في بطن وادِ
جرى في سلوكِ طريق الملوِكِ كَجَرِي العَتِيكِ ومَجْرَى هَدَادِ
ويُقال فيها ما قيل في سابقتها من حيث التخفيف.

^(٢٩) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية؛ تأليف: إسماعيل بن حماد الجوهري. تحقيق: أحمد عبد الغفور
عطار. ط ٢: ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م. دار العلم للملايين - بيروت / لبنان. ج ٥ / ص ١٧٧٨.

^(٣٠) تاج العروس ج ٩ / ص ٣٤١.

^(٣١) ديوان الستالي؛ للشاعر: أبي بكر أحمد بن سعيد الستالي. صححه وشرحه وعلق عليه: عز الدين
التنوشي. ط ١: ١٣٨٣هـ / ١٩٦٤م. المطبعة العمومية بدمشق / سورية. ص ٢٦٧.

^(٣٢) ديوان الستالي؛ ص ١٨٥.

وغير بعيد عن زمان الستالي نرى الإمام الشاري أبا إسحاق إبراهيم بن قيس الحضرمي (ق ٥٥هـ) يتصل بأهل عُمان مستنصرًا بهم، ويمدح الإمامين راشد بن سعيد والخليل بن شاذان، ويخص بعض أعلام دولتهم فيقول^(٣٣):

سلام على القاضي هَدَادٍ وذِي النهي أخيه أبي إسحاق مع كل حاكم
ويلتمس منهم دوام النصر^(٣٤):

فلا تدفعاني يا هَدَادُ بجفوة ويا حَسَنُ إني أخُ منكما داني
والبيتان لا يَحْتَمِلان غير تخفيف الدال، وهما نَصَانِ مباشران في
موضوعنا؛ لأنهما قِيلا في القاضي هداد بن سعيد، والشاعر معاصر له،
وأغلب الظن أنه لقيه وجالسه في زيارته المتكررة لعمان.

وَشَدَّ عن اتفاق المصادر السابقة على التخفيف مع تأخر زمانه:
الفقيهُ الشاعر عبد الله بن مبارك بن عمر بن هلال الرُّبَيْحِي البُهْلَوِيّ
العُماني (الذي كان حيًّا إلى سنة ١٠٤٢هـ)، فقد مدح شيخه: أحمد بن راشد
بن سلمان بقصيدة مربعة من الشعر المُسَمَّط، على طريقة أشعار
الأندلسيين، يقول فيها:

عِلْمُهُ علمُ زيادٍ وابن زيادٍ ونجادٍ أو كهَدَادٍ وعادي
وربيع وضمَام

^(٣٣) ديوان الإمام الحضرمي ص ٤٠٢.

^(٣٤) ديوان الإمام الحضرمي ص ٤٦٢.

أحمد الزاكي الأديب العالم الحبر الأريب الفاضل البر المصيب
جَلَّ عن ذمِّ وذام^(٣٥)

ومن الآراء المشهور عن القاضي هداد: قوله إن خروج المرء من بيته
إلى موضعٍ ما بغير نية كبيرة من الكبائر. وقد تعقبه الإمام نور الدين
السالمي (ت ١٣٣٢هـ) بقوله في «جوهر النظام»:

وَيَنْبَغِي لِلْمَرْءِ أَنْ يَحْتَرِزَا بِنِيَّةٍ إِذَا رَأَى أَنْ يَبْرُزَا
فَخَارِجٌ بِغَيْرِ نِيَّةٍ إِلَى بَعْضِ التَّوَاحِي قِيلَ ذَنْبًا فَعَلَا
وَعَنْ هَدَادٍ أَنَّهُ كَبِيرَةٌ مِنْ غَيْرِ نِيَّةٍ يَرَى مَسِيرَهُ
وَلَسْتُ أَدْرِي وَجْهَهُ وَإِنَّمَا أَرَاهُ مِنْ زَلَّةٍ بَعْضُ الْعُلَمَا
وَقَدْ يَزِلُّ الْفَهْمُ مِثْلَ الْقَدَمِ تَزِلُّ عَنْ مَوْضِعِهَا الْمُحَكَّمِ
لَأَنَّمَا الْخُرُوجُ وَالتَّرَدُّدُ مِنْ الْمُبَاحِ وَكَذَلِكَ الْمَفْعَدُ
وَإِنَّمَا يَحْرُمُ أَوْ يَحِلُّ بِعَارِضِ يَنْوِيهِ ذَلِكَ الْعَقْلُ
فَمَا خَلَا مِنْ نِيَّةٍ مُبَاحٍ وَلَيْسَ فِي ارْتِكَابِهِ جُنَاحُ
وَمَنْ نَوَى الْخَيْرَ بِهِ يُثَابُ وَضِدُّهُ يَلْزَمُهُ الْعِقَابُ
فَخَارِجٌ لِنُصْرَةِ الْإِسْلَامِ يُثَابُ فِي الْمَسِيرِ وَالْإِقْدَامِ
وَخَارِجٌ فِي نُصْرَةِ الْبُعَاةِ عَلَيْهِ إِثْمُ الْبَغْيِ وَالثَّبَاتِ

^(٣٥) انظر: إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان؛ تأليف: سيف بن حمود البطاشي (ت ١٤٢٠هـ/

١٩٩٩م). ط ٣: ١٤٣٢هـ/ ٢٠١٠م. الناشر: مكتب المستشار الخاص للشؤون الدينية والتاريخية/

كَذَلِكَ مَنْ يَخْرُجُ لِلْمَعَاصِي لِأَنَّهُ بَدَأَ الْخُرُوجَ عَاصٍ (٣٦)
وهذا النظم جارٍ على مذهب التخفيف.

• الخلاصة:

هداد بن سعيد: اسمٌ فقيهٍ من فقهاء عُمان في القرن الخامس الهجري، وهو اسمٌ نادر الاستعمال، بعيد العهد، فلا نعلم ضبطه بالسماع، و«هداد» اسم جد جاهلي، نُسب إليه في كتب التراجم عددٌ من الأعلام، واتفقت المصادر على ضبط النسبة بفتح الهاء وتخفيف الدال. وبهذا الرسم ضبطه ابن دريد في الاشتقاق، وجميعُ الأشعار التي قيلت في «هداد» الفقيه أو في «هداد» القبيلة تؤيد مذهب تخفيف الدال، وانفرد الشيخ الربخي (من فقهاء عمان المتأخرين في القرن الحادي عشر الهجري) فضبطه في شعره بالتشديد، ووافقته بعضُ المخطوطات في الرسم.

(٣٦) جوهر النظام في الأديان والأحكام؛ تأليف: عبد الله بن حميد السالمي (ت ١٣٣٢هـ). أعده للنشر وضبط نصه: اللجنة العلمية بموقع بصيرة. ط ١: ١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م. مكتبة خزائن الآثار - بركا/ سلطنة عمان. ج ٤ / ٣٢١ - ٣٢٢.